أثر إهمال الأم على النموّ النفسي للطفل

د:حامد الفقي*

١ ـ مظاهر التعبير عن الأمومة:

الأمومة استعداد بيولوجي ونفسي معين زود الله به الأنثى من أجل استمرار الحياة. و يتحقق التعبير البيولوجي والنفسي عن هذا الاستعداد عن طر يق الحمل والولادة وحماية الصغير وحبه ورعايته. وقد لا تختلف الأنثى من الانسان عن انثى الحيوان في هذا الصدد، ففي عالم الحيوان أمثلة كثيرة للتعبير البيولوجي والنفسي عن الأمومة يطول المقام بذكرها وتكفي الاشارة هنا الى أن بعض أنواع القردة مثل (Apes) والغور يلا تحمل الأم صغيرها الرضيع لمدة تتراوح بين شهر ين أو ثلا ثة لأنه في هذه الفترة لا يستطيع الاعتماد على نفسه أو الوقوف على قدميه. و يختلف الطفل الانساني عن الحيواني من حيث شدة حاجته الى الرعاية والحماية والى طول الفترة التي يقضيها قبل أن يستطيع الاعتماد على نفسه و يصبح قادرا على مواجهة الحياة وتحمل مسؤولياتها. و يختلف الطفل الانساني عن الحيواني من حيث طبيعة الرعاية التي يحتاجها كما تختلف المجتمعات في أساليب ومستوى الرعاية التي توفرها للطفل الصغير تبعاً لاختلاف المستوى الحضارى للمجتمع وقد تختلف هذه الرعاية باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادى والثقافي داخل المجتمع الواحد.

وفي بعض المجتمعات القبلية البدائية والتي يضطر فيها الأ بوان الى الخروج للصيد تحمل الأمهات الأطفال الصغار على ظهورهن بينما في المجتمعات المتحضرة يوضع الرضيع في الفراش عقب الولادة و يتم الا تصال البدني بينه و بين الأم على فترات خلال عمليات الرضاعة والتنظيف ونحوها (Bowlby, John, 1969)

٢ ـ حاجة الطفل الى الأمومة والى التعلق بالأم:

يرى بعض الباحثين أن هناك حاجة فطر ية لدى الرضيع للالتصاق بالأم والملامسة البدنية لها و يثبتون ذلك عن طر يق بعض التجارب التي اجر يت على القردة حديثة الولادة وخيرت خلالها بين نموذج لأم مصنوعة من السلك المكشوف أو الالتجاء الى نموذج لأم مكسوة في مواقف الجوع والخوف والألم وفي المواقف

---

* استاذ مساعد بقسم علم النفس في جامعة الكو يت.

العادية وقد لوحظ أن القردة اختارت الالتصاق بالأم المكسوة حتى بعد وضع اللبن على صدر الأم المكشوفة كما انها كانت تلجأ الى صدر الأم المكسوة عند تعرضها للألم أو الخوف أو القلق. وكانت تبدو أكثر شجاعة في مواجهة المخاوف كلما كانت أقرب الى الأم المكسوة. ولما كانت كل من الأم المكشوفة والمكسوة في هذه التجارب مصدرا للبن والغذاء فقد استنتج هارلو (Harlow, 1959) أن الجوع ليس هو السبب الوحيد الذى يدفع الرضيع الى الالتصاق بالأم. وليس معنى ذلك أن مثل هذا النموذج غير الحي يستطيع أن يقوم بدور الأم أو أن يشبع حاجة الطفل الى الأمومة بدليل أن القردة حديثة الولادة والتي لازمت الأم المكسوة فترة طويلة خلال التجربة المشار اليها أظهرت أنماطا من السلوك السلبى مثل العدوان والميل الى العزلة ونحو ذلك، مما يؤكد أن اشباع الدوافع المرتبطة بالأمومة يتوقف على التفاعل الطبيعي بين الأم بخصائصها البيولوجية والنفسية و بين طفلها الرضيع. وتفيد نتائج دراسات ر يبل (Ribble, 1944) أن هناك حاجة فطرية للالتصاق بالأم لدى الأطفال الصغار وأن هذا الالتصاق يتيح للطفل فرصة النمو النفسي السليم، وقد لاحظت الباحثة أن حمل الطفل وتناوله باليدين والتربيت عليه وهزه في رفق كان يؤدي الى الشعور بالمتعة وأن الأطفال الذين كانوا يعانون من القلق والتوترات العضلية كانوا يشعرون بالراحة والاسترخاء بمجرد الالتصاق بصدر الأم ومص الثدى وكان يعود اليهم التوتر وعدم انتظام التنفس والاصابة بالاضطرابات المعوية على أثر حرمانهم من الالتصاق بالأم (سلامه وجابر ١٩٧٠). و يرى البعض أن سلوك التعلق بالأم تبدأ ملاحظته بعد الشهر الرابع من الولادة حيث يبتسم الطفل في وجه الأم و يتابعها بعينيه أكثر من غيرها. و يرى البعض أن هذا لون من الادراك التمييزى وليس تعبيرا عن الحاجة الفطرية الى التعلق بالأم.

وقد لاحظت اينسورث (Ainsworth, 1967) أن سلوك التعلق بالأم كان يلاحظ في بكاء الطفل عند مغادرة الأم للمكان الذى يوجد فيه أو عندما كان يحاول اللحاق بها وهو يبكى و يصرخ. وسلوك اللحاق بالأم كان سلوكا عاما في الشهر السادس وخاصة بعد أن أصبح الأطفال من عينة الدراسة قادرين على الحبو، وتعزز دراسات شايفر وامرسون (Schaefer and Emerson,1964) ما توصلت اليه دراسة اينسورث. كما تقرر الدراستان وجود فروق فردية بين الأطفال في الوقت الذى يظهر فيه السلوك المعبر عن الحاجة الى الالتصاق بالأم والتعلق بها فقد يظهر مبكرا في الشهر الرابع لدى قلة من الأطفال وقد يتأخر الى الشهر الثاني عشر لدى قلة أخرى بينما يظهر لدى الغالبية فيما بين الشهر السادس والتاسع بعد الولادة.

٢ ـ تطور تعلق الطفل بالأم خلال مراحل نموه:

أفادت بعض الملاحظات العلمية عدم وجود تغير في السلوك الدال على تعلق الطفل بالأم خلال السنة الثانية من حياة الطفل وخلال معظم السنة الثالثة لا من حيث طبيعته ولا من حيث العوامل المؤثرة فيه غير أن الظروف التي تثير هذا السلوك لدى الطفل تزداد نظرا لنمو وعيه ونمو ملاحظاته واتساع عالمه فخلال السنة الثانية وكذلك الثالثة يدرك الطفل بعض التصرفات التي تجعله يتوقع خروج الأم من المنزل وغيابها عنه و يبدأ سلوك الاحتجاج عن طر يق البكاء في الظهور حتى قبل أن تفارقه وقد تلجأ بعض الأمهات الى أساليب الاختفاء عن عيني الطفل في هذا السن بطر يقة هرو بية. و يبدأ التغير والتطور في سلوك التعلق والمصاحبة للأم بعد تمام العامين وخلال الثالثة والرابعة من عمر الطفل. وتفيد ملاحظات معلمات الحضانات أنه حتى قرب نهاية العام الثالث لايزال يظهر على **الأطفال القلق والحزن بسبب ترك الأم لهم ولكن البكاء لا يستمر في هذه السن لمدة طو يلة كما كان الحال من قبل. و يعبر طفل الثالثة عن حزنة لفراق الأم له** بالانزواء وقلة النشاط واظهار الرغبة في الحصول على اهتمام المعلمة وغير ذلك من ألوان السلوك الذى يختلف عما يقوم به في وجود الأم.

و بعد تمام الثالثة يستطيع معظم الصغار احتمال غياب الأم لفترات وجيزة و يساعدهم على ذلك توافر خبرات اللعب وخاصة مع الأطفال الآخر ين في أماكن مألوفة يشعر فيها بالأمان أو مع أفراد تر بطه بهم مودة وألفة بشرط أن يكون سليما معافى وغير معرض للشعور بالخوف أو توقع الألم وأن يكون على يقين من عودة الأم أو عودته الى الأم بعد تلك الفترة الوجيزة، ولكنه رغم انخفاض حدة التعلق بالأم والرغبة في مصاحبتها بعد تمام الثالثة الا أن الطفل يشعر من وقت لآخر بالرغبة في مصاحبتها والالتصاق بها وكأنه ير يد أن يؤكد لنفسه أنه مازال محبو با لديها. وقد يؤدى تطور العلاقات الاجتماعية والرغبة في صحبة الأ بو ين والأخوة والأطفال الآخر ين الى اختلال في عادة النوم والأكل والى الرغبة في السير بالليل مع الكبار ومعاناة التعب والارهاق في سبيل ذلك (Bowlby, John, 1969). وعلى الرغم من أهمية العلاقة الايجابية بين الطفل والأم وضرورة **التفاعل** الطبيعى بينهما خلال مراحل النمو المختلفة الا أنه ينبغى عدم تشجيع سلوك الاعتماد الكامل على الأم خلال مرحلة الحضانة والروضة أو من سن ثلاثة ونصف الى سن ٦ وما بعدها. وتفيد الدراسات التي أجر يت على سلوك الاعتماد الكبير على الأم والتي قام بها كراندال و برستون ورابسون (Crandall, Preston, and Rabson, 1960) أن الأطفال الأكثر اعتماداً

توسلاته فاذا تكررت معاملة الطفل من الأم على هذا النحو أصبحت رمزا للالم بدل ان تكون مصدرا للمحبة (Ribble, 1944).

والخطورة التي يشكلها سلوك الأم النابذة أو المضطربة انفعاليا على شخصية الطفل ومستقبله تأتي من أن الطفل الصغير يعمم استجاباته فاذا ارتبطت الأم في نفسه بالاشباع والدفء وتخفيف الألم والخوف والقلق والتوترفسوف تعمم هذه الاستجابة بالنسبة لكل من يشبه الأم من الكبار سواء الأمهات والمعلمات والمربيات وقد تتسم نظرته الى الجنس الآخر بسمة ايجابية تكون أساسا للنجاح كزوج أو أب في المستقبل والعكس صحيح اذا ارتبطت صورة الأم بالالم والحرمان والخوف والعقاب والتهديد في نفس الطفل الصغير واستمرت هذه الصورة وثبتت لمدة طويلة فقد يتعلم الطفل الهروب من الأم و يرغب في الابتعاد عنها والنفور منها ثم يعمم هذه الاستجابة على كل من يشبة الأم من الكبار و يصعب عليه أن يقترب منهن طلبا للاشباع و يعجز بالتالى عن التوافق معهن معلمات كن أو زميلات عمل أو زوجات.و يؤكد ذلك خطورة اضطراب العلاقة بين الأم والطفل وخاصة في السنوات الأولى من الحياة. وقد ذهب ار يكسون. (Erickson, E. 1950) الى ان الا تجاهات الاجتماعية الايجابية للطفل والثقة بالنفس و بالآخر ين والميل اليهم والرغبة في التقرب منهم وكذلك الا تجاهات السلبية كعدم الميل الى الآخر ين والنفور منهم والشعور بالكراهية أو العداء نحوهم توضع بذورها الأولى من خلال علاقة الطفل الصغير بالأم و بالمحيطين به خلال السنة الأولى من حياته (سلامة وجابر ١٩٧٠).

٥ ـ اهمال الأم وأثره على النمو النفسي للطفل:

يقصد بالاهمال في هذه الدراسة حرمان الطفل من حقه في الأمومة وما يرتبط بها من اشباع وخبرات تفاعلية ضرور ية لنموه سواء اكان ذلك بسبب جهل الأم وعدم وعيها أو بسبب ما تتصف به من اتجاهات أو سمات سلبية تعوقها عن القيام بدورها بصورة ايجابية أو بسبب الأساليب السلبية في التنشئة والتفاعل مع الطفل. و بهذا المعنى العام للاهمال كما تبنته هذه الدراسة فان الآثار السلبية المترتبة عليه يمكن ان تتناول مظاهر النمو المختلفة.

أن جهل الأم بدورهاو بمسؤولياتها وخاصة اثناء مرحلة الحمل وخلال مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة يمكن أن يكون ظاهرة عامة في البلاد النامية، فنسبة الأمية مرتفعة بين الأمهات والبرامج التر بو ية في هذه البلاد لا تهتم كثيرا باعداد الاناث والذكور للقيام بدور الأمومة والأ بوة في المستقبل وكذلك الدراسات

الخاصة برعاية الأمومة والطفولة لا تكاد توجد والمؤسسات الصحية والاجتماعية غير كافية والحصيلة هي ما يثبته الواقع المشاهد وما تؤكده الأرقام والحقائق العلمية من ارتفاع نسبة المولودين موتى والمولدين مشوهين أو ضعاف العقول بالاضافة الى ما يستهدف له الرضع من الحوادث والنزلات المعو ية أو غيرها بسبب اهمال الأم. وتؤكد الكثير من الدراسات الحديثة أن كثيراً من حالات المعوقين والمتأخر ين دراسيا والمنحرفين اجتماعيا والمضطر بين انفعاليا ترجع الى الأساليب الخاطئة التى تتبعها الأم في التفاعل مع اطفالها وخاصة خلال مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة (الباحث: دراسات ١٩٧٧، الباحث: التأخر الدراسي ١٩٧٤، الباحث وآخرون: تقو يم واقعي لطفل ما قبل المدرسة ١٩٧٩) وسوف تتناول الدراسة فيما يلي أثر اهمال الأم بالمعنى المشار اليه على بعض مظاهر النمو عند الطفل:

٦ ـ أثر اهمال الأم على نموالذات:

ان الولادة البيولوجية والفطام البيولوجي لا يقتضيان بالضرورة تحقق الولادة النفسية والفطام النفسي كما انهما لا يتطابقان في الزمن كذلك فالولادة البيولوجية حدث درامي يمكن ملاحظته وتحديد ابعاده والاعداد له بصورة جيدة. ولكن الولادة النفسية عملية داخلية معقدة تبدأ وتتم ببطء دون أن تلاحظ ولكن يمكن ملاحظة آثارها السلوكية الخارجية فقط و يقصد بالولادة النفسية والفطام النفسي (Separation and Individuation Process) عملية نمو الذات وتفردها واستقلالها عن ذات الأم. وتستمر هذه العملية من حوالي الشهر الرابع والخامس بعد الولادة البيولوجية الى حوالي الشهر الثلاثين أو السادس والثلاثين و يتوقف نجاح عملية الولادة النفسية ونمو الذات على قدرة الطفل على القيام بالنشاط والحركة المستقلة خلال وجوده بالقرب من الأم من ناحية وعلى درجة الحنان والدفء التي توفرها الأم كاستجابة تشجيعية لرغبته في الاستقلال من ناحية أخرى.

وتتدرج عملية نمو الذات وتفردها واستقلالها على النحو التالي:

أولا: مرحلة الانسحاب السوى (Normal Dutistic Phase)

وتستغرق الأسابيع الأولى بعد عملية الولادة البيولوجية ولا يميز الطفل خلالها بين ذاته و بين الأم وهي حالة أشبه بالنوم يكاد يكون الفطام النفسي للطفل فيها مغلقا أمام المثيرات الخارجية. و يشبع فيها حاجاته وهو على هذه الصورة. و يرى علماء التحليل النفسي أن الطفل خلال هذه الأسابيع الأر بعة يشبه من الناحية النفسية البيضة التي تحتوى على جميع ضمانات الحياة للفرخ الصغير في داخلها، وكل ما يحتاجه لكي ينضج و يخرج للحياة النفسية الجديدة هو دفء الأمومة.

وكثيراً ما يستيقظ الطفل خلال هذه الفترة بسبب الجوع أو غيره ثم يستسلم للنوم بمجرد الحصول على الاشباع والدفء والراحة. والنشاط الفسيولوجي في هذه الأسابيع الأربعة أوضح من النشاط النفسي وكل ما يحتاجه الرضيع في هذه الفترة هو الهدوء والراحة والبعد عن المثيرات الحادة حتى تسير العمليات الفسيولوجية في طريقها الطبيعى.

ومن المعلوم أن الطفل يولد ولديه بعض الاستعدادات الفطرية التي تعاونه في تحقيق الاشباع وتنمى لديه بالتدريج ادراك المثيرات الخارجية. وخلال هذه الأسابيع الأربعة يكتسب الطفل التوازن الهوموستاسي Homeastasis equilibrium وهو نوع من التكيف الجسمي للبيئة الجديدة. وردود الأفعال الادراكية في هذه الأسابيع تعتبر عامة وغير متمايزة و يتم الاشباع فيها دون جهد شعورى كبير يبذله الطفل ولكن توجد درجة ضئيلة من التمييز (Differentiation) ولا يعني عدم وجود تركيز نفسي على شيء ما خارج الذات وتكوين علاقة عاطفية معه خلال هذه المرحلة عدم وجود أى نوع من الاستجابة للمثيرات الخارجية حيث سجل ولف Wolff. 1959 Frantz, 1961) وجود نوع من الاستجابات غير النشطة للمثيرات الخارجية وهذه الاستجابات غير النشطة هي التي تمهد للمرحلة التالية مرحلة النمو البدائي أو الغامض للذات والوعي بأن الأشباع يأتي من مصدر خارجي عن هذه الذات.

ثانيا: مرحلة الاعتماد الكبير على الأم في اشباع الحاجات البيولوجية والنفسية تبدأ عقب انتهاء الأسابيع الأربعة الاولى تقريباً والتي سبقت الاشارة اليها وتستمر حتى الشهر الرابع أو الخامس عقب الولادة وتسمى عند علماء التحليل النفسي بمرحلة التعاضد أو التعايش التعاضدى (Symbiosis) بين الأم والطفل وفي بداية هذه الفترة لا تكاد تتميز صورة الذات لدى الطفل عما كانت عليه قبل الولادة. وفيها يسلك الرضيع و ينشط كما لو كان هو والأم وحدة نفسية ذات تكوين مزدوج. و يعتبر وجود الأم بالقرب من الطفل في هذه المرحلة وقيامها على اشباع حاجاته واستعدادها للاندماج معه في علاقة تعاضدية والتفاعل مع ما يبديه من طاقة ونشاط يعتبر أمرا ضروريا لولادة الذات في هذه المرحلة ثم نموها واستقلالها خلال المرحلة التالية. ونتيجة للأمومة الدافئة خلال هذه الأشهر الأربعة أو الخمسة الأولى من حياته تبدأ الولادة النفسية للذات وذلك عن طريق الربط الشعورى الداخلي بين الاشباع و بين صورة الأم وصوتها وجسمها وملامحها وذلك يعني انتقال العلاقة النفسية من الوضع الأول الذى يعتبر امتداداً لما كان عليه قبل الولادة الى وضع خارجي تظهر فيه صورة الأم كمركز أو موضوع تتركز

حوله العلاقة النفسية (Cathexis) للطفل ـ ومعنى ذلك أن النشاط الادراكي انتقل من حالة يبدو فيها الطفل كالمخدر الى حالة من الشعور المبدئي اليقظ بالذات.

ولما كانت الذات في صورتها المبدئية في هذه المرحلة المبكرة لا تستطيع تنظيم الحاجات الداخلية والخارجية بصورة تضمن حفظ الحياة و بقاءها فان البديل الوحيد خلال هذه الفترة هو وجود علاقة بيولوجية نفسية دافئة بين الأم والطفل تساعد على نموالذات وذلك عن طر يق الخبرة التفاعلية الايجابية المتكررة بين الطفل والأم والتي تؤدى الى اشباع الجوع وتخفيف الألم والقلق والتوترBenjamin

الثالثة: مرحلة نمو الذات وتفردها واستقلالهاSeparation & Individaution Phase ذهبت كل من مرجر يت ماهلر وفر يد باينوآني برجمانMahler, Pine, & Bengman الى أن عملية نمو الذات وتفردها واستقلالها تبدأ بصورة بدائية غامضة منذ الشهر الرابع او الخامس وتستمر في النمو حتى الشهر الثلا ثين أو السادس والثلا ثين وتتدرج خلال هذل هذه المدة في أر بع فترات متتابعة وهي:

أ ـ مرحلة التمييز (Differentiation)

وهي اولى مراحل نمو الذات وتقع بين الشهر الخامس والتاسع وخلالها يقل الاعتماد الكامل على الأم كلما تقدم الطفل في عملية الحبو والقدرة على الحركة. والسلوك الذى يساعد الطفل على تمييز ذاته من غيرها هو سلوك الاستكشاف البصرى واللمسى لملامح وجه الأم وخصائصها الجسمية فهو يتحرك بعيداً عنها ليستكشف الأشياء ثم يتوقف ثم ينظر الى الأم و يعود اليها و يكرر التردد بينها و بين الأشياء الأخرى والناس الآخر ين ومن خلال عملية القرب من الأم والالتصاق بها بعد البعد عنها يبدأ يتكون الشعور بتميز الذات واستقلالها.

ب ـ مرحلة الممارسة (Practicing)

وتقع بين الشهر التاسع والرابع عشر و يستطيع الطفل خلالها التحرك بعيداً عن الأم والعودة اليها بسهولة أكبر وتتسع البيئة التي يستكشفها الرضيع في هذه المرحلة كما يزداد النشاط و يستطيع الطفل خلالها ممارسة بعض المهارات الحركية مع قدر أكبر من الطاقة الجسمية و يساعد ذلك على تضخم الشعور بالذاتية.

ج ـ مرحلة التقرب (Rapprochment)

وتقع بين الشهر الرابع عشر والرابع والعشر ين ور بما بعد ذلك وفيها يكتشف الطفل أنه فرد مستقل عن الأم ولكنه يحاول التقرب اليها ليقاسمها خبراته

وحاجياته ولكنها تنظر اليه الآن على أنه فرد مستقل حيث بلغ مرحلة الفطام و بالتدر يج ترسخ لديه هذه الحقيقة وتنمو معها القابلية للانتكاس وتظهر ردود الفعل السلبية التي تعتبر ظاهرة عامة في هذه المرحلة وتبلغ هذه السلبيات ذروتها عندما تتأزم العلاقة الودية بين الطفل والأم، فادراك الطفل لحقيقة الفطام النفسي والاستقلال الذاتي يسبب له أزمة حادة يطلق عليها أزمة المودة مع الأمRapproch ment Crisis) ومن اعراض هذه الأزمة ظهور الاستجابات المتناقضة في آن واحد (ambivalence) كأن يبكي و يضحك في نفس الوقت أو يبدى الرغبة في الاقتراب من الأم والالتصاق بها فاذا حملته بدأ ينفر منها و يبتعد عنها وقد يحاول تقبيل الأم ولكنه فجأة يحاول أن يعضها وسرعان ما يختفي هذا السلوك المتناقض اذا كانت العلاقة مع الأم ايجابية ودافئة ولكنه قد يتطور و يثبت لدى البعض و يصبح سمة انفعالية يتقلب فيها مزاج الفرد من النقيض الى النقيض. وكثير من الامهات لا يدركن خطورة هذه المرحلة و يقابلن هذه الأزمة التي يعانيها الطفل بنو بات غضبية وعصبية عنيفة وتز يد ثورة الأم من أزمة الطفل فيزداد بكاؤه وعو يله وحزنه وتزداد ردود الفعل السلبية لديه والتي هي في الواقع نتيجة للاحساس بالفطام النفسي واستقلال الذات أو ما تطلق عليه ماهلر الولادة النفسية(Mahler, 1975).

د ــ مرحلة تماسك الشخصية (Consolidation of Personality **)**

وتقع في نهاية العام الثاني و بداية الثالث ثم تستمر وتتطور وخلالها يتحقق الاستقرار والثبات الانفعالي والتركيز النفسي على شيء معين يصبح موضوعاً للحب ومركزاً للعاطفة و يتم ادراكه منفصلا عن الذات، هذا الموضوع الذى يتركز حوله انفعال الطفل هو الأم حيث يدركها في هذه المرحلة بوضوح على أنها شخص مستقل عن الذات موجود في العالم الخارجي ولكن لها وجود انفعالي داخلي في نفس الطفل. فاذا اضطر بت العلاقة بين الطفل والأم فقد يؤدى ذلك الى الاضطراب النفسي للطفل.

فالعصاب الطفلي (Infantile neurosis) قد يكون نتيجة لاعاقة نمو هذه العلاقة في احدى مراحل نمو الذات السابقة. وفي حالات الاعاقة الشديدة للعلاقة بين الطفل والأم قد يتعرض الصغير الى ما يسمى بظاهرة الحد الفاصل،Borderline Phenomenon أى يصبح الطفل في حالة من الاضطراب تقع بين حالتي العصاب والذهان وقد تصل الى مرحلة الذهان وفي حالة الذهان الطفلي (Infantile psychosis) يعجز الأطفال الذهانيون عن الاستجابة أو التوافق مع أى مثيرات صادرة عن الأم أى يفقدون القدرة على الاستفادة من الأمومة كعلاقة خارجية أساسية. و يظهر على الاطفال من هذا النوع الخوف الشديد لمجرد

إحساسهم بالانفصال الحقيقي عن الأم وقد تضطرب مظاهر النمو الأخرى لديهم مثل النمو الحركي واللغوى ونمو الذات واستقلالها والذى يتحقق عادة في ظل العلاقة الطبيعية مع الأم، و ينظر الطفل في هذه الحالة الى الأم كما لو كانت جزءاً من ذاته ولا ينمو عنده الاحساس بأنها منفصلة أو مستقلة عنه، فالأم وكل ملامحها وخصائصها الجسمية وصوتها واشاراتها وملابسها وأماكن ترددها هي المدار أو المجال المغناطيسي الذى يشكل عالم الطفل الذهاني و يؤدى عجز الطفل عن تصور الأم كشيء مستقل ومتميز في العالم الخارجي الى العجز عن التوافق مع هذا العالم الخارجي والى العجز بصفة خاصة عن تكو ين علاقات خارجية مع الآخر ين، كما أن نمو الذات واستقلالها قد لا يظهر بصورة متوازنة خلال هذه المرحلة وما بعدها و بالتالي تعوق الخصائص الانسانية للشخصية وتتشوه وهي في مرحلتها البدائية (Kanner, 1949 Mahler, 1952 Mahler, Furer, and Settlage, 1959, Mahler, 1968)

٧ ـ أثر الحرمان من الأمومة على مظاهر النمو المختلفة للطفل:

من أهم الدراسات في هذا الصدد دراسات سبتز (Spitz, 1946) وجولد فارب Goldfarb, 1944 ورابين (Rabin, 1958) و يارون (Yar row, 1961) وغيرهم، وفي دراسات سبتز الذى قارن فيها بين اطفال قضوا العام الاول من حياتهم في مؤسسات داخلية حيث لا تتوفر علاقة الأمومة الطبيعية وجد أن ١٥٪ ظهر عليهم بعد ستة شهور من الحرمان بعض المظاهر السلوكية الشاذة مثل كثرة البكاء في بداية الحرمان ثم اختفاء البكاء وظهور نوع من الجمود والعبوس والتبلد وعدم المبالاة والذهول أو شرود العينين فيما يشبه الغيبو بة وقد اطلق سبتز على هذه المظاهر «الاكتئاب الاناكلينيكي Anaclinical Depression وقد لاحظ سبتز اختفاء هذه المظاهر أو معظمها وعودة الطفل الى النوم العادى اذا عادت العلاقة الطبيعية مع الأم خلال فترة ثلاثة أشهر من الحرمان أما اذا استمر الحرمان لفترة أطول فان الأمر يزداد سوءا. وفي دراسة أخرى وجد سبتز أن الأطفال الذين قضوا العام الأول من حياتهم في مؤسسة داخلية حرموا خلالها من الأمومة ظهر عليهم في نهاية العام التأخر العقلي و بعد سنتين كان بعض الأطفال الذين لا يزالون في المؤسسة يعانون من العجز عن المشي بدون مساعدة و بعضهم تأخر نموهم اللغوى بشكل ملحوظ.

وقد أرجع سبتز هذه النتائج الى الحرمان من التفاعل الاجتماعي والعاطفي بين الأم والطفل خلال العامين الأولين من الحياة. وقرر أن انعدام هذا التفاعل قد يؤثر تأثيرات سلبية على النمو الجسمي والعقلي واللغوى والانفعالي والاجتماعي للطفل.

وعلى الرغم من النقد الموجه الى دراسات سبتز حيث لم يتحقق لها الضبط التجريبي الكامل بالاضافة الى تسرب عدد كبير من الأطفال وخروجهم من المؤسسة اثناء الدراسة الا أن اتفاق نتائجها مع نتائج بعض الدراسات المماثلة يشجع على وضع دراسات سبتز موضع الاعتبار. (الباحث: دراسات ١٩٧٧، سلامة وجابر ١٩٧٠)

و ينبغي أن يلاحظ أن مجرد اختفاء الأم من حياة الطفل بالموت أو بالفراق بين الزوجين أو بسبب ايداعه في مؤسسة أو بسبب غير ذلك ليس هو العامل الوحيد المسؤول عن النتائج السلبية التي سبقت الاشارة اليها فقد تحدث نفس النتائج مع وجود الأم بجانب الطفل في البيت بسبب ما تتصف به من إهمال أو نبذ أو عدوانية أو ما تعانيه من اضطرابات نفسية كما سبقت الاشارة اليها. فالمتغيرات الحقيقية المسؤولة عن ظهور النتائج السلبية المشار اليها أو غيرها عند اطفال المؤسسات أو غيرهم ترجع الى عدم توفر الخبرات التفاعلية الطبيعية المرتبطة بالأم وهي خبرات الحنان والحب غير المشروط والعطف والأمان والدفء والاستجابة السريعة لحاجياته الأساسية واشعاره بالاهتمام والأهمية وتوفير جو من الرعاية الصحية والنفسية يتيح حرية الحركة واللعب التلقائي والنشاط و يتناول فيه الاشياء بيديه و يكتسب الخبرات المتنوعة. فحيثما تتوفر تلك الخبرات سواء عن طريق الأم البيولوجية أو الأم البديلة وسواء أكان ذلك في البيت أو في مؤسسة داخلية أو في الحضانة أو الروضة أو نحوها حيثما توفر ذلك تحقق النمو الجسمي والنفسي المتكامل بأبعاده ومظاهره المتعددة وحيثما اختفت تلك الخبرات المرتبطة بالأم بدرجة أو باخرى حدثت الاثار السلبية المشار اليها بدرجات مختلفة ايضا تبعاً لاختلاف درجة الرعاية أو الحرمان الذى يتعرض له الطفل. ونظرا لأن الخبرات التربوية والنفسية الغنية لا تتوفر في الغالبية العظمى من المؤسسات والحضانات ودور الرعاية كما أن الأمهات البديلات والمشرفات أو المربيات أو الحاضنات ونحوهن قلما تتوفر فيهن خصائص الأمومة التي سبقت الاشارة اليها فان اطفال المؤسسات ودور الرعاية اكثر تعرضا للأعراض السلوكية السلبية من الاطفال الذين ربوا في أسر طبيعية.

و يمكن القول بناء على ما سبق أن الأم البيولوجية ليست أفضل دائما و بالضرورة من الأم البديلة وليس وضع الطفل في مؤسسة أسوأ أو أفضل دائما من بقائه في البيت اذ ليس المكان هو المتغير المؤثر وانما ما يتحقق و يتوافر في اجوائه من خبرات الأمومة الطبيعية وتفاعلها هو العامل الحقيقي المؤثر.

وعلى ضوء ما سبق يمكن تفسير ما وصل اليه جولد فارب (Goldfarb,1944) من نتائج في هذا الصدد، فقد قارن بين أطفال قضوا السنوات الثلاث الأولى من حياتهم في مؤسسات داخلية ثم انتقلوا الى بيوت الرعايةFoster Homes أو ما يسمى بالأسر البديلة و بين أطفال آخرين ربوا منذ البداية في أسر بديلة حيث تتوفر خبرات الحياة الطبيعية في الأسرة العادية قد أظهرت المقارنة تفوق الأطفال الذين ربوا في أسر بديلة منذ الولادة على الأطفال الذين انتقلوا اليها بعد قضاء الفترة الأولى من حياتهم بالمؤسسة وذلك من حيث الذكاء والقدرات العقلية والنمو اللغوى ونحو ذلك. كما اتصف أطفال المؤسسات بالعدوانية بصورها المختلفة من ثوراث وكذب وسرقة وتحطيم أوتخريب وضرب للأطفال الآخرين كما أنهم كانوا أكثر حركة غير هادفة وأقل ضبطاً للنفس وأقل حظاً في تكوين العلاقات الاجتماعية الودية وأكثر برودا عاطفياً. و يرجع الباحث ذلك الى الحرمان من تكوين العلاقات الانفعالية القوية في الطفولة المبكرة مع الأم أو مع بديل ناضج لها كما سبقت الاشارة اليه في دراسات سبتز.

وتفيد الدراسات المختلفة التي أجريت على أطفال المؤسسات أن أظهر التأثيرات السلبية تقع على الجانب الانفعالي للطفل حيث يكون البرود العاطفي وعدم الاهتمام بالآخرين أو عدم الشعور بالمشاركة الوجدانية أبرز سمة المحرومين من الأمومة حيث يشعر هؤلاء بأن الآخرين لم يكونوا بالنسبة لهم مصدر حب واهتمام بدل أن يكونوا مصدر نبذ وكراهية.
(سلامة وجابر ١٩٧٠، الباحث - ١٩٧٧).

٨ ـ أثر تنشئة الأم للطفل على مظاهر نموه المختلفة:

يعتبر دور الأم في تنشئة الطفل من أهم العوامل المؤثرة في سلوكه ونموه وشخصيته. وتنطوى التنشئة الاجتماعية للطفل على كثير من المتغيرات والعلاقات والتفاعلات المؤثرة والمتداخلة والتي يصعب فصلها وتحديد آثار كل منها على حده كما أن هناك كثيراً من العادات والتقاليد والأساليب التي يمارسها الآباء في التنشئة في كل مجتمع، وهناك نظريتان علميتان تتعلقان بالتنشئة سادتا خلال النصف الأول من هذا القرن وهما الواطسونية نسبة الى واطسون أحد رواد المدرسة السلوكية والفرويدية نسبة الى فرويد رائد علم النفس التحليلي. وتقرر الواطسونية أن الجدول المنظم لأوضاع الطفل ونومه وتدريبه على ضبط الاخراج أنفع له وأكثر أهمية في تنشئته. وكان الآباء في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن يعتقدون أن حمل الطفل ولو مرة واحدة عندما يبكي كفيل بأن يعوده على ذلك. وانه سوف يتعلم أن البكاء كثيراً ما يحقق له استجابة معينة وهي حمله ورفعه من الفراش.

وانه اذا سارت التنشئة على هذا النحو في المواقف الأخرى فسوف يؤدى ذلك الى تدليل الطفل واعتماده على البكاء كوسيلة لتحقيق رغباته. مع أنه اذا ترك ليبكي بعض الوقت دون استجابة فور ية فسوف يتعلم أنه لا يستطيع تحقيق رغباته عن طر يق البكاء وسوف يؤدى ذلك الى الكف عن جذب الانتباه بهذه الطر يقة (Bartlett, 1933).

وتقرر الفرو يدية التي سادت آراؤها منذ الار بعينات أن التسامح من غير مبالغة في التدليل أفضل في تنشئة الطفل. وقد ازدادت آراء هذه النظر ية قوة بفضل نتائج الدراسات التي قامت بها مارجر يت ر بيل وسبتز وجولد فارب وغيرهم خلال الار بعينات والخمسينات. و بناء على هذه النظر ية وما يتبعها من دراسات أصبح من الممكن القول بأن تأثيرات خطيرة يمكن أن تتعرض لها شخصية الطفل اذا لم يحصل على الأمومة الملائمة خلال مواقف التنشئة و بناء على ذلك أصبحت الرضاعة من صدر الأم مفضلة سيكولوجيا عن الرضاعة من الزجاجة بسبب حاجة الطفل الى الأمان والدفء عن طر يق ملامسة جسم الأم والالتصاق بصدرها كما سبقت الاشارة اليه. وكذلك ارضاع الطفل يجب أن يخضع لحاجته والى شعوره بالجوع وليس الى نظام الجدول الزمني و بذلك يمكن أن نجنبه الشعور بالاحباط وأصبح من المفضل كذلك تأخير بدء التدر يب على ضبط الاخراج الى حوالي الشهر السادس وعدم إيلام الطفل وعقابه بسبب عمليات الاخراج غير المنضبطة وتسود في الوقت الحالي اتجاهات التسامح في تنشئة الطفل وفي تدر يبه على المواقف المختلفة. وقد أكدت الدراسات التي قام بها أرلانسكي (Orlansky, 1949) وقارن فيها بين أساليب التنشئة حسب الجدول أو حسب حاجة الطفل، و بين الارضاع من صدر الأم أو من الزجاجة و بين الفطام بالأساليب التقليدية و بالأساليب العلمية التدر يجية. واستنتج منها أن الأساليب التسامحية أفضل بالنسبة للتوافق ونمو الشخصية من الأساليب القسر ية ولكن رغم ذلك لا يمكن الر بط بين طر يقة معينة أو أسلوب معين في الرضاعة أو التنظيف أو غيرها من مواقف التنشئة و بين التكيف أو سوء التكيف.

وتؤكد الدراسات المعاصرة انه لا يوجد أسلوب واحد في التنشئة له الافضلية المطلقة على جميع الأساليب الأخرى أو له نفس الأثر على جميع الأطفال. وقد اكد سيرز (Sears, 1957) وآخرون أن الخبرات المبكرة في موقف التغذية يمكن أن تؤثر على نمو الشخصية في المستقبل ولكن هذه التأثيرات فردية أى انها تختلف من فرد الى آخر.

و يحتاج فهم أثر التنشئة الاجتماعية على سلوك الطفل ونموه وشخصيته الى دراسة العوامل الأساسية المؤثرة في هذه العملية وهي: ١ ــ الأجواء الأسرية . ٢ ــ طبيعة تكو ين الأسرة . ٣ ــ علاقة الطفل بالأم.

١ ــ أما ما يتعلق بالأجواء الأسرية فتفيد الدراسات أن كل اسرة أو كل بيت له جو خاص يسوده أو له شخصية معينة تحكم العلاقات بين أفراده وتؤثر طبيعة هذا الجو أو هذه الشخصية وما تتصف به من دفء وحنان أو من قسوة وكراهية ومن ديمقراطية أو تسلطية أو تدليل على التفاعل بين الأ بو ين والطفل وتتأثر قرارات الأ بو ين وتصرفاتهم مع الطفل في المواقف اليومية المتكررة عندما يقوم ببعض الاعمال المثيرة كأن يكسر أو يتلف أو يوسخ أو يصرخ أو يردد بعض الألفاظ النابية أو يرفض تناول طعامه أو الذهاب الى سر يره. تتأثر تصرفاتهم بالجو الأسرى المسيطر و بالعلاقات السائدة و بالخصائص الشخصية لكل منهما و بنوع الشخصية التي ير يدونها للطفل و بالأساليب التي يعتقدون أنها توصل الطفل الى ما ير يدون له. وفي الدراسات التي اجر يت بمعهد فيلس (Fels Institute) حاول بالدو ين وكالهون و بر يس (Baldwin.Kalhoin, and Brease, 1949) أن يبحثوا العلاقة بين سلوك الابو ين و بين سلوك الاطفال وشخصياتهم. و بعد تحليل النتائج تبين انه يمكن تصنيف الأسر الى ثلاثة أنواع رئيسية: ١ ــ الأسر الديموقراطية ٢ ــ الأسر الدافئة أو المتقبلة للطفل ٣ ــ الأسر المدللة. وأفادت النتائج أن أطفال الأسر الديموقراطية والذين كانوا في سن الحضانة كانوا أكثر نشاطا واجتماعية واكثر رغبة في التطلع والاستكشاف وتصرفاتهم بصفة عامة كانت بناءة. أما اطفال الأسر المدللة أو المتحفظة فكانوا اكثر خوفا من التعرض للخطر وأكثر محافظة على اجسامهم وملابسهم كما أن المهارات العضلية لديهم كانت اقل نموا. وتفيد دراسات هار يز وجوف ومارتن (Harris, Gough & Marlin, 1950) ان الأسر التسلطية تنمي التمييز العنصرى لدى الاطفال.

و ينبغي أن يلاحظ أنه على الرغم من نتائج الدراسات السابقة وغيرها والتي تثبت ان هناك علاقة بين الجو الأسرى و بين سلوك الاطفال وخصائصهم الشخصية الا أنه لا يمكن القول بان هناك علاقة بين نوع معين من الاجواء الأسر ية و بين نوع معين من الشخصية اذ أن نفس الجو الأسرى يمكن أن ينمي انماطا مختلفة من الشخصية (Lyle, & Levin, 1955).

٢ ــ وأما طبيعة تكو ين الأسرة من حيث حجمها وترتيب الطفل فيها وتنوع الجنس بين الاطفال ومن حيث سن الأ بو ين ونحو ذلك فتفيد الدراسات **ان له تأثيراً** على اسلوب تنشئة الطفل. فالطفل الأول قد يتعرض لخبرات وأساليب تنشئة تختلف

عن الطفل الأخير وقد يحظى الطفل الأول باهتمام اكثر من الاهتمام الموزع بعد مجيء الثاني والثالث وهكذا. وقد يتأثر الأوسط أو الأخير بسلوك من سبقه من الأخوة والاخوات وقد يكون لانجاب الانثى أو الاناث قبل الذكور تأثير مختلف عن انجاب الذكور قبل الاناث. و يطول المقام بشرح الآثار المترتبة على كل حالة من هذه الحالات ولكن يمكن القول اجمالا بانه ينبغى الحذر من تعميم النتائج التي توصلت اليها بعض الدراسات في **هذا** الصدد. فترتيب الطفل ونوع الجنس الذى ينتمى اليه واختلاف السن أو تنوع الجنس بين الأخوة والأخوات أو عدم تنوعه وكون الأسرة ممتدة أو نوو ية وكون الطفل هو الوحيد أو الأصغر الوحيد أو الأخير في الأسرة كل **هذه العوامل** مؤثرة بلاشك ولكن كلا منها ليس هو المؤثر الوحيد(Seals, et at 1957;).

٩ ـ الخصائص الانفعالية والشخصية للأم وأثرها على نمو الطفل:

أ ـ العلاقة بين اتجاهات الأم وسلوك الطفل في المراحل المختلفة:

لعل من أهم الدراسات الخاصة بالتفاعل بين الأم والطفل واثره على تكو ين الا تجاهات والخصائص الانفعالية دراسة بيركلي (Beykley) الطولية التي أجر يت على أطفال أسو ياء من الجنسين منذ الولادة حتى سن الثلا ثين وقد استخدمت مجموعة من الأدوات لجمع المادة العلمية منها مقاييس التقدير والتقار ير الشخصية والمقابلات وغيرها.

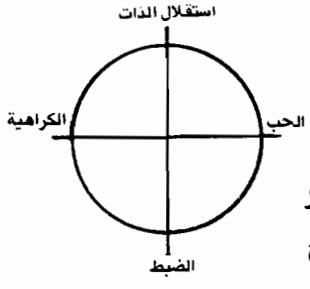

وقد انتظم سلوك الأم في أر بعة أبعاد رئيسية متقابلة كما هو موضح بالرسم وتم تنظيم سلوك الأطفال بنفس الطر يقة وذلك ليمكن وضع سلوك الأمهات وسلوك الأطفال **في صورة مقاييس متدرجه، وقد حسبت معاملات الارتباط الداخلية للمتغيرات بين سلوك الاطفال للتعرف على نماذج التفاعل الشخصي والاجتماعي بين الامهات و الأطفال.**

وكان الاهتمام في البداية موجها نحو التعرف على مدى ثبات سلوك الأم نحو الطفل خلال مراحل النمو المختلفة اذ أن الخصائص السلوكية الثابتة اكثر تأثيرا. وقد تبين من تحليل النتائج ما يلي:

أن الا تجاهات العاطفية تميل الى أن تكون أكثر ثباتا خلال الطفولة والمراهقة كما أن الأمهات الأكثر تعليما والاعلى من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادى والثقافي كن أكثر ميلا الى توفير الاستقلال لأطفالهن وأكثر تعاونا وميلا الى المساواة بين أطفالهن بينما الأمهات الأقل من حيث المستوى المشار اليه كن اكثر ميلا الى الضبط والعقاب.

و بالنسبة للفترة من سن عشرة شهور الى ستة وثلاثين شهرا تبين أن الأمهات اللائى يتصفن بالحب لأطفالهن يتصف اطفالهن الذكور بالهدوء والشعور بالسعادة بينما الأمهات اللائي يتصفن بالكره لأطفالهن و يملن الى ضبط سلوكهم يتصف أطفالهن الذكور بكثرة الصياح والثورة والشعور بالتعاسة هذا فيما يتعلق بالجانب الانفعالي اما فيما يتعلق بالنشاط فيميل اطفال الأمهات المتصفات بالحب الى قلة النشاط بينما يميل اطفال الأمهات المتصفات بالاتجاهات العدائية الى كثرة النشاط هذا فيما قبل سن ١٥ شهرا أما في الفترة من سن ١٨ شهرا الى سن ٣٦ فتنخفض العلاقة بين اتجاهات الأم وسلوك الطفل الحركي والنشاطي.

وفي الفترة من سن ٢١/٢ الى سن ١٢ عاما تتصف اتجاهات الامهات نحو الذكور بالثبات فيما بين ٢١/٢ الى سن ٨ سنوات فسلوك الصداقة والتعاون والتلطف في المعاملة والوداعة من جانب الطفل يرتبط ايجابيا بالسلوك الاستقلالي و بالتقييم الايجابي و بتحقيق المساواة في المعاملة و بالتعبير عن المحبة من جانب الأم. أما أطفال الأمهات المتصفات بالاتجاه العدائي فتنخفض درجاتهم على المتغيرات الأربعة السابقة وهي: الوداعة ولطف المعاملة والتعاون والصداقة.

وفيما بين سن ٣١/٢ تقريبا الى سن ٤١/٢ لا تتضح العلاقة الارتباطية بين سلوك الامهات وسلوك الأطفال. ثم تعود هذه العلاقة الى الظهور في سن ٦ سنوات. و يلاحظ أن نسق العلاقة بين سلوك الأمهات وسلوك الاطفال الاناث غير ثابت فبينما يكون سلوك الاناث فيما بين سن ٢٧ الى ٣٠ شهرا ايجابيا مع الاتجاهات الايجابية وسلبيا مع الاتجاهات السلبية لدى الأم يكون في سن الثامنة عكس ذلك تقريبا اى ان الاناث المتصفات بالصداقة وحب التعاون في هذه السن كانت أمهاتهن من النوع العدائي أو غير الودى. ومما يلفت النظر ان علاقة الاناث بامهاتهن كانت ايجابية في الفترة من سن ٤١/٢ الى سن ٦ سنوات بينما كانت العلاقة بين الذكور والامهات في نفس الفترة تميل الى السلبية ور بما امكن تحليل ذلك بأن هذه الفترة هي فترة التوحد مع أحد الأبوين من نفس الجنس وما يترتب على ذلك من ضرورة توحد الذكور مع الأب والاناث مع الأم.

و بصفة عامة تتصف العلاقة بين الاطفال والامهات في مرحلة الطفولة المتأخرة بالثبات بالنسة للذكور و بالتغير نسبيا بالنسبة للاناث.

وخلال المراهقة كان المراهقون الذين اتصفت أمهاتهم بالاهمال أو بالميل الى العقاب في التعامل معهم خلال الطفولة المبكرة اكثر ميلا الى التحفظ في سلوكهم أو

اكثر خجلا وحساسية بينما كان المراهقون الذين اتصفت امهاتهم بالميل الى الضبط وكثرة التدخل وتشجيع الاعتماد على الغير واظهار القلق على صحة الاطفال وتوقع مستوى عال من التحصيل كانوا اكثر ميلا الى الخشونة والى سرعة الانفعال والتهور في سلوكهم.

و يرتبط سلوك المراهقات بالسلوك الحالي للامهات اكثر من ارتباط سلوك المراهقين بالسلوك الحالي للامهات فالمراهقات غير المتوافقات تتصف أمهاتهن بالميل الى الضبط الشديد واستخدام العقاب وتحديد نشاط بناتهن والملاحظة الدائمة لهن. أما المراهقات المتوافقات فقد اتصفت امهاتهن بالاجتماعية والثقة بالذات ومراعاة المساواة وايجابية التقو يم لبناتهن.

و يمكن القول بناء على ما سبق بأن الا تجاهات الايجابية نحو الاستقلال والتقبل من جانب الامهات لها علاقة بتوافق الابناء من المراهقين والمراهقات كما ان الا تجاهات السلبية والتي تتميز بالعدائية والضبط الشديد والميل الى العقاب من جانب الامهات لها علاقة بسوء التوافق بين المراهقين والمراهقات (Bayley, Nancy & Schaeler, Earl 1960).

ا ب ـ اتجاهات التحفظ والسيطرة لدى الأم وأثرها على نمو الطفل:

فرق ليفي (Levy, 1943) بين ثلاثة أنواع من اتجاهات التحفظ لدى الأم:

١ ـ التحفظ الذي يأخذ صورة الالتصاق الدائم بالطفل.
٢ ـ التحفظ الذى يأخذ صورة معاملة الطفل دائما كطفل صغير مهما كبر ونضج.
٣ ـ التحفظ الذي يأخذ صورة منع الطفل من الاعتماد على نفسه في ممارسة اى عمل.

كما فرق بين نوعين من الام المتحفظة:

١ ـ المد للة التي تستسلم لرغبات الطفل و يؤدي سلوكها على هذا النحو الى ان يصبح الطفل كثير الطلبات وكثير الثورة والعدوان قليل الاكتراث والطاعة.
٢ ـ المتحفظة المسيطرة التي تتحفظ على الطفل وتمنعه من الاعتماد على نفسه خوفا عليه فيؤدى سلوكه على هذا النحو الى أن يصبح الطفل خاضعا لها معتمدا عليها و يبدو نظيفا مطيعا مؤدبا وغير عدواني. والنوعان من الاطفال ليست لهما مشكلات تحصيلية بالمدرسة.

حـ ـ اتجاهات النبذ والكراهية لدى الام واثرها على نمو الطفل:

قد يبدو من الصعب التعرف على الام النابذة التي تتصف بالاتجاهات العدائية نحو الطفل اذ ليس من السهل اظهار الكراهية نحو الطفل وقد تبالغ الام التي تعاني من هذه الاتجاهات السلبية في الاهتمام والرعاية للتعويض عن مشاعرها السلبية ولكن المواقف السلوكية التفاعلية تفضح هذه المشاعر الدفينة. فالميل الى العقاب المتزايد وعدم الرضى عن الطفل مهما حقق من نجاح وتطلب المزيد الذي يفوق مستواه قد يكون تعبيرا عن مشاعر النبذ والكراهية. وتفيد بعض الدراسات أن الطفل المنبوذ يعاني من الاحباط الشديد وقد يعبر عن هذا الاحباط بألوان من السلوك السلبي و يرى البعض أن بعض الاطفال المنبوذين قد يعانون من التأخير في النمو اللغوي أو السلوكي فيتكلمون لغة طفلية أو يسلكون سلوك الاطفال.

وقد أفاد سيموندز (Symonds, 1949) أن نتائج الدراسات التي أجريت على الاطفال المنبوذين تؤكد انهم يعانون من الشعور بالغيرة و يميلون الى العدوان والثورة والى الحركة المفرطة ومحاولة جذب الانتباه.

كما تفيد التقارير الاكلينيكية أن بعض الاطفال الذين يعانون من اللجلجة في الكلام يشعرون شعورا قويا بانهم منبوذون من الام. وتفيد دراسات دارلي وشوبن وستوجديل وسيرز وماكوبي وليفي(Darley, 1945, Shoben, 1949 Stogdill, 1933 Seals & Maccoby, 1959 & Levy.) أن امهات بعض الاطفال الذين يلجلجون في الكلام توجد لديهم اتجاهات نبذ وكراهية لاطفالهم بصورة خفية اكثر ظاهرة وان درجة تقبلهن لاطفالهن اقل من درجة تقبل امهات الاطفال العاديين لاطفالهن.

د ـ اتجاهات الام نحو ذاتها وعلاقاتها باتجاهاتها نحو تقبل اطفالها:

يرى بعض الباحثين أن الاتجاهات نحو الذات تنعكس على الاتجاهات نحو الاخرين (Fromm, E. 1933) فتقبل الذات يصحبه تقبل الاخرين وعدم تقبل الذات يصحبه الفشل في تقبل الاخرين (Horney, 1950) والاتجاهات التي يكونها الطفل نحو ذاته والتي تلعب دورا أكيدا في نمو شخصيته وفي توافقه وتحصيله الدراسي وغير ذلك تتأثر وتتوقف على مدى التقبل الذى يحصل عليه من أهم الناس بالنسبة اليه وهم الابوان والاخوة وذلك خلال الطفولة المبكرة. وتفيد الدراسة التي قامت بها ميدنوس

وكيرتز(Medinnus & Curtis, 1963) أن هناك علاقة ايجابية هامة بين تقبل الام لذاتها وتقبلها لطفلها.

١٠ ـ الملخص والاستنتاجات:

مما تقدم عرضه من الاراء والدراسات يمكن استخلاص ما يلي:

١ ـ ان الأمومة صانعة الانسان وان الطفل الانساني يحتاج الى الأمومة السليمة من اجل حياته ونموه ومستقبله.

٢ ـ ان الأمومة بالنسبة للطفل الصغير تعني الدفء والحب والحنان وتحقيق الاشباع وتخفيف الألم والتوتر والخوف والقلق.

٣ ـ ان الحاجة الى الأم تبدأ منذ الولادة البيولوجية ولكن الرغبة في التعلق بها والتعبير عن هذه الرغبة تبدأ بعد الشهر الرابع حين يبتسم في وجهها و يتابعها بعينيه و يبكي لبعدها عنه.

٤ ـ ان حدة الرغبة في الالتصاق البدني بالام تقل بالتدريج كلما ازدادت قدرة الطفل على الحركة والمشي ولكن العلاقة النفسية تزداد قوة و وضوحا خلال العامين الثاني والثالث.

٥ ـ خلال الأزمات الصحية والنفسية وخلال مواقف الجوع والخوف والألم والقلق تشتد رغبة الطفل الصغير في الالتصاق البدني بالأم.

٦ ـ ان طبيعة العلاقة بين الطفل الصغير والأم تحدد الملامح الأولى لعلاقته النفسية والاجتماعية بالآخرين في المستقبل.

٧ ـ يستطيع الطفل الصغير خلال العام الثالث من حياته احتمال غياب الأم عنه لفترة وجيزة اذا توفر جو الأمان واللعب مع الأقران واذا تحققت السلامة البدنية والنفسية.

٨ ـ على الرغم من اهمية العلاقة الايجابية والتفاعل الايجابي بين الأم والطفل في المراحل المبكرة الا أنه ينبغي الحذر من تشجيع سلوك الالتصاق الكامل والاعتماد الكامل على الأم خلال الحضانة والروضة حتى يستطيع الطفل تحقيق النضج الانفعالي والاستقلال الذاتي بالتدريج.

٩ ـ ان جهل الأم بدورها و بمسؤوليتها و بالآثار المترتبة على هذا الجهل يعتبر ظاهرة متفشية في البلاد النامية حيث ترتفع نسبة الأمية وخاصة بين الاناث وحيث تقل أو تنعدم الدراسات والمؤسسات الخاصة بالطفولة والأمومة.

١٠ ـ ان جهل الأم واهمالها يعتبر مسؤولا عن كثير من ألوان الاعاقة الجسمية

والنفسية والعقلية وعن كثير من حالات الوفاة بين المولودين وحديثي الولادة وكذلك عن كثير من الحوادث والنزلات التي يتعرض لها الأطفال الصغار.

١١ - هناك فرق بين الولادة البيولوجية والولادة النفسية اى ولادة الذات كما ان هناك فرقا بين الفطام البيولوجي والفطام النفسي اى استقلال الذات وتفردها ونموها.

١٢ - يتوقف نجاح عملية الولادة النفسية والفطام النفسي على درجة الحنان والدفء وعلى الخبرات التفاعلية الايجابية بين الأم والطفل خلال السنوات الثلاث الأولى من الحياة.

١٣ - قد يؤدي اضطراب العلاقة التفاعلية الايجابية بين الأم والطفل خلال عملية ولادة الذات وتفردها واستقلالها الى تعرض الطفل لبعض الاضطرابات النفسية كالعصاب أو الذهان الطفلي أو الوقوع في منزلة متوسطة بينهما تسمى ظاهرة الحد الفاصل بين العصاب والذهان.

١٤ - قد يؤدي اضطراب العلاقة بين الطفل والأم واعاقة ولادة الذات ونموها واستقلالها الى العجز عن التوافق مع البيئة وعن تكوين علاقات اجتماعية ونفسية ناجحة مع الآخرين.

١٥ - قد يؤدي الحرمان من الأمومة الى آثار سلبية مدمرة لمظاهر النمو المختلفة وخاصة للمظاهر الانفعالية.

١٦ - ان الحرمان من الأم أو من الأمومة لايعني مجرد غيابها أو اختفائها من حياة الطفل ولكنه يعني اختفاء الدفء والاشباع والخبرات التفاعلية الايجابية معها حتى وان كانت موجودة بجانب الطفل.

١٧ - ان الأمومة البيولوجية ليست أفضل على الاطلاق من الأمومة النفسية البديلة وذهاب الطفل الى الحضانة أو الروضة قد يكون أفضل كثيرا من بقاء الطفل بجانب الأم في البيت.

١٨ - الأم المضطربة انفعاليا والأم النابذة والمهملة لاتستطيع اشباع حاجة الطفل الى الأمومة.

١٩ - يشكل سلوك الأم النابذة والمهملة خطرا على شخصية الطفل وسلوكه وعلاقاته النفسية والاجتماعية وعلى مستقبله فقد يصاب الطفل بالسلبية أو بالنكوص وقد تصبح الأم رمزا للألم والحرمان بدل أن تكون رمزا للحب والحنان وقد يعمم الطفل هذه النظرة الى كل من ترمزله الأم في المستقبل.

٢٠ - يعتبر البرود العاطفي والجمود الانفعالي وعدم الاهتمام بالآخرين وعدم

الميل إلى تكون علاقات ايجابية معهم أبرز سمات الاطفال المنبوذين والمحرومين من الأمومة.

٢١ - تؤدي اتجاهات الكراهية والنبذ والاهمال الى شعور الطفل بالاحباط الشديد الذى يمكن أن يعبر عن نفسه بألوان من السلوك السلبي العدواني وقد يؤدي النبذ والحرمان والاهمال من جانب الأم الى تأخر نمو الأطفال المنبوذين سلوكيا ولغو يا فيسلكون كالأطفال دائما و يتكلمون لغة غير ناضجة.

٢٢ - تؤدي أساليب التنشئة الاجتماعية السلبية واتجاهات النبذ وعدم التقبل من الأم الى اللجلجة في الكلام عند بعض الأطفال المنبوذين.

٢٣ - ترتبط الا تجاهات الايجابية لدى الأم بالتوافق و بالسلوك الايجابي لدى الطفل والعكس ايضا صحيح.

٢٤ - هناك علاقة ارتباطية بين سلوك الأم مع أطفالها خلال الطفولة المبكرة و بين سلوك هؤلاء الأطفال فيما بعد في مرحلة المراهقة .

٢٥ - تعتبر أساليب التسامح في تنشئة الطفل أفضل بالنسبة للتوافق ونمو الشخصية من الأساليب القسر ية .

٢٦ - تتأثر اتجاهات الطفل نحو ذاته و يتأثر مفهومه عن هذه الذات باتجاه الأ بو ين نحوه خلال الطفولة المبكرة كما يتأثر سلوكه ونموه وتحصيله الدراسي بمفهومه عن ذاته واتجاهاته نحوها كما تبدو العلاقة واضحة بين تقبل الأم لذاتها وتقبلها لطفلها .

References

1. Ainsworth, (1967) in Celia L. Stendler and Faith Stendler. Third Edition. **Readings in Child Behavior & Develop ment.** New York: Harcourt Brace Jovanovich, Inc., 1972.

2. Baldwin, Kalharn, and Breese, (1949) In William Martin E. and Celia Stendler. **Child behavior and Development.** New York. Harcourt, Brace & World, Inc., 1959.

3. Lartlett, (1933) In William Martin E. and Celia Stendler. **Child Behavior and Development.** New York: Harcourt, Brace & World. Inc., 1959.

4. Bayley, Nancy and Schaeffer, Earl (1960) in Gene R. Medinnus (Editor). **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967.

5. Beng, Elizabith. In Gene R. Medinnus (Editor). **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967.

6. Benjamine, (1961). in Margaret S. Mahler and Fred Pine and Anni Bergman. **The Psychological Birth of the Human Infant.** New York. Basic Books, Inc., 1975.

7. Bowlby, John (1969). Maternal Care and Mental Health. In Gene R. Medinnus (Editor) **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations,** New York: John Wiley & Sons 1967.

8. Crandall, Preston and Rabeson (1960). in Gene R. Medinnus (Editor). **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John wiley & Sons, Inc., 1967.

9. Darley, (1945). In Gene R. Medinnus (editor). **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967.

10. Erickson, E. (1950) in William Martin and Celia Burns Stendler **Child Behavior and Development,** New York. Harcourt, Brace & World. Inc., 1959.

11. Fantz, (1961) in Margaret S. Mahler, Fred Pine, and Anni Bergman. **The Psychological Birth of the Human Infant.** New York: Basic Books, Inc., Publishers, 1975.

12. Fromm, E. (1933) in Gene R. Medinnus (Editor) **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967.

13. Goldfarb, (1944). In William Matin E. and Celia Burns Stendler. **Child Behavior and Development.** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1957.

14. Harlow, (1959) من كتاب أحمد عبدالعزيز سلامه وجابر عبدالحميد . سيكلولوجية الطفولة والشخصية (مترجم) القاهرة : دار النهضة العربية ١٩٧٠.

15. Harris, Cough, and Martin, (1950). in Celia Lavatelli Stendler and Faith Stendler (Third Edition). **Readings in Child Behavior and Development.** New York: Harcourt Brace Jovanovich, Inc., 1972.

16. Hoffman, L. Martin (1960) in Gene Medinnus R. (Editor). **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John & Wiley & Sons Inc., 1967.

17. Horney, (1950) in Gene R. Medinnus (Editor) **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967.

18. Jersiled, (1954) من كتاب أحمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد جابر **سيكولوجية الطفولة والشخصية** القاهرة. دار النهضة العربية - ١٩٧٠.

19. Kanner, (1949) in Margaret S. Mahler, Fred Pine and Anni Bergman. **The Psychological Birth of Human Infant.** New York: Basic Book, Inc., Publishers, 1975.

20. Koch, (1957) in William Martin and Celia bruns Stendler. **Child Behavior and Development,** New York: Harcourt Brace & World, Inc., 1959.

21. Levy, (1938) In William Martin and Celia Burns Stendler. **Child Behavior and Development.**New York: Harcourt, Brace & World, Inc., 1959.

22. Lyle, and Levitt, (1955), in William Martin and Celia Stendler. **Child Behavior and Devlopment.** New York: Harcourt, Brace & World, inc., 1959.

23. Mahler, Margaret S. Pine, Fred and Bergman, Anni. **The Psychological Birth of the Human Infant.** New York. Basic Books, Inc., Publishers, 1975.

24. Medinnus, Gene R. (Editor). **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations,** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967.

25. Orlansky, (1949); In William Martin and Celia Stendler, **Child Behavior and Development,** New York: Harcourt, Brace & World, Inc., 1959.

26. Radke, (1947). In William Matin and Celia Stendler, **Child Behavior and Development,** New York: Harcourt, Brace & World, Inc., 1959.

27. Ribble, M. (1944). in William Martin and Celia Stendler. **Child Behavior and Development.** New York. Harcourt, Brace & World, Inc., 1959.

28. Schaeffer, and Emerson, (1964) in Celia LavatelliStendler and Faith Stendler (Third Edition). **Readings in Child Behavior and Development.** New York: Harcourt, Brace Jovanovich, Inc., 1972.

29. Sears, R.A. Maccoby, E.E. & Levin, H."Patterns of Child Rearing" (1957) in Gene R. Medinnus (Editor). **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967.

30. Shoben, (1949) in Gene Medinnus (Editor) **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John Wiley & Sons, inc., 1967.

31. Spitz, (1946). in Margaret S. Mahler, & Fred Pine, and Anni Bergman. **The Psychological Birth of Human Infant.** New York. Basic Books, Inc., Publishers, 1975.

32. Stendler, Celia Lavatelli and Stendler, Faith (Third Edition) **Readings in Child Behavior and Development.** New York: Harcourt Brace Jovanovich, Inc., 1972.

33. Stogdill, (1933). In Gene Medinnus (Editor). **Readings in the Psychology of Parent - Child Relations.** New York: John Wiley & Sons Inc., 1967.

34. Symonds, (1949). In Celia L. Stendler and Faith Stendler (Third Edition). **Readings in Child Behavior and Development.** New York: Harcourt Brace Jovanvich, Inc., 1972.

35. Wolff, (1959) in Margaret S. Mahler Fred Pine, and Anni Bergman **The Psychological Birth of the Human Infant.** New York: Basic Books, Inc., Publishers, 1975.

36. Yarrow, (1961). من كتاب أحمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد جابر سيكلوجية الطفولة والشخصية (مترجم) القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٧٠.

The Mother's Attitude Toward Child Care and its Effects on the Development of the Child

H. El-Feky

The primary concerns of this study are three: first, the effect of the mother's personality characteristics on the different aspects of the child's development, second, the effects of the type of mother care on psychological, social, and emotional development and third, the different outcomes of the different socialization processes used.

The study deals mainly with the negative outcomes of the mother's carelessness toward the child needs. Carelessness on the part of the mother is apt to cause considerable harm to the child especially in his social and emotional development. Disturbed mothers were found to have maladjusted children. Some of the problems that those maladjusted children suffer from are: slow language development, stuttering, poor interpersonal relations, poor and negative self-concept. The paper considers the ignorance of the mother's role and responsibility as the main factors in the physical, mental and psychological retardation as well as in many cases the cause of death among the newborn children. Many of the relationships between the mother's role and the child's welfare were expressed in correlational terms.

References

(1) Ministry of Oil, **Kuwait Oil, Facts and Figures 1979,** table No. 38.

(2) Shankland and Partners. **Master Plan Review Outline Report,** 1977, table 2.7.

(3) Al-Qudsi, S., "Housing Market Situation in Kuwait, Segregation Housing, Expenditure and Distribution of Income and Wealth," July 1979, PP 1-12 unpublished paper.

(4) **The Statistical Year Book,** table 16, 1977, enumerated.

(5) **Ibid,** table 36, enumerated.

(6) Al-Akhras, M.S., "Feature and Factors of Foreign Labour Force Stability in Kuwait," unpublished Paper 1978, page 3.

(7) Javdawi A. **Housing in Kuwait,** Kazma Company, Kuwait, 1978, P. 47.

(8) **Annual Report of KUWAIT Municipality.**

(9) Al-Akhras, M.S., "Features and Factors ...," Page 11.

(10) Abu-Hakima, A., **History of Eastern Arabia,** (Beirut: Kayat, 1965) p. 49.

(11) **Iran Economic Service,** No. 6, p. 11.

(12) "Report of the Ministry of Works and Social Affairs on employment activities and the main features of foreign labours," 1977-1978.

(13) Ministry of Social Affairs and Labour, **Annual Report,** 1978.

(14) Central Statistical Administration, **Report on Employment in the Government Sector.** (Kuwait, Feb., 1978)